إِشْكَالِيَّةُ تَرْجَمَةِ مَعَانِي القُرْآنِ الكَرِيمِ بَينَ اتِّسَاعِ النَّصِّ وَمَحْدُودِيَّةِ التَّفْسِيرِ
الفعل (يُضَارَّ) أنموذجًا

أ.د.محمد محمود أبو علي
أستاذ النقد والبلاغة بآداب دمنهور

تمَّ عرض البحث بالمؤتمر الدولي الرابع لكلية الآداب بجامعة دمنهور عن ترجمات معاني القرآن الكريم ؛ دراسات منهجية ١٠-١٢ مايو ٢٠٢٢، آداب دمنهور، محافظة البحيرة، مصر

تنطلق فكرة البحث من تكرار الفعل (يُضَارَّ) – بتضعيف الراء – في القرآن الكريم مرتينِ ، وردتا في سُورَةِ (البقرة) ؛ الأولى في آية الإرضاع رقم (٢٣٣) ، وهي قوله تعالى : {وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} .

والثانية في آية المُداينة رقم (٢٨٢) ، في قوله تعالى :{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} .

أجمع اللغويونَ والمفسِّرونَ على جواز وجهينِ من الإعراب في الكلمة الواقعة بعد الفعل (يُضَارَّ) ؛ وذلك يعود إلى الراء المُضَعَّفَة عند فكِّها ؛ حيثُ ذَكَرَ العُلَمَاءُ أنَّ تلك الراء المشددة تحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون أصلها (يضارِر) – بكسر الراء الأولى – بالبناء للمعلوم ؛ فيكون ما بعدها فاعلاً ، أي هو الواقع منه الضرر ، وعليه فالمعنى في الآية الأُولَى : أن الوالدة هي الفاعلة للضرر ، وذلك بأن تأبى أن تُرْضِع ولدها لِيَشُقَّ ذلك على أبيه ، والمعنى في الآية الثانية : أن الكاتِبَ والشهيدَ هما الفاعلانِ للضرر ، بأن يتركانِ الإجابة إلى ما يُطلب منهما من الكتابة والشهادة .

ثانيهما : أن يكون أصلها (يُضارَر) – بفتح الراء الأولى – بالبناء لما لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ ؛ فيكون ما بعدها نائبًا للفاعل ، أي هو الواقع عليه الضرر ، وعليه فالمعنى في

الآية الأولى : أن الوالدة هي الواقع عليها الضرر ، بأن يُنْزَع منها الولدُ إلى غيرها بعد أنْ رَضِيَتْ بِإِرْضَاعِهِ ، ومع رغبتها فيه ومَحَبَّتَهَا لَهُ ، والمعنى في الآية الثانية : أن الكاتب والشهيد هما الواقع عليهما الضَّرَر ، بألاَّ يُعطَى الكاتِبُ حَقَّهُ من الجَعل ، ولا يَأْخُذ الشهيدُ مَؤُونة مجيئه من مكانه .

وهنا تكمن بلاغة القرآن الكريم وإحكام ألفاظه ؛ فلولا تضعيف الراء ، أو قُلْ : (تشديدها) ، لَمَا أفادت كلمة واحدة هذين المعنيين ؛ فلو كانت الراء غير مضعفة ؛ فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُحَرَّكَة بِالكَسْرِ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مُحَرَّكَة بالفتح ؛ فتفيدُ معنًى واحدًا مِمَّا ذُكِرَ ، ولكن النكتة البلاغية هنا تَكْمُنُ في التضعيف ، وقد تَمَكَّنَ بعضُ علماء اللغة والبلاغة والتفسير من الوقوف على هذا الإعجاز ، الذي لم يتمكن منه فريقٌ كبيرٌ مِنَ المُتَرْجِمِينَ ؛ حيثُ وَقَفُوا على معنى واحد فقط عند الترجمة بالمعنى الحرفيّ للفعل ، ولم يُدركوا ما وراء اللفظ من أسرار لغويَّة وبلاغيَّة .

إِنَّ تَرْجَمَةَ النَّص القرآنيّ تقفُ بين القراءة الأولى – غير المؤدلجة – للنص التي تتسع للتأويل ، وحصر النص في إطار القراءات السابقة المُفَسِّرَة له ؛ مِمَّا يَمْنَعُ مُتَلَقِّي الترجمة من الإحاطة باحتمالات التأويل المختلفة للنص القرآني كما جاءت عند النحاة والبلاغيين ، الذين حاولوا فهم بلاغة النص بكل احتمالاته ، ولم يتوقفوا عند مجرد تقديم وجه واحد من أوجه الفهم ، كما رأينا عند فريق من مترجمي القرآن الكريم بصفة عامة ، ومُتَرْجِمِي هذه الآية علي وجه الخصوص .

وهذا ما تطمح هذه الورقة إلى إيضاحه ، من خلال تناوُل الفعل (يُضَارّ) ، الذي وَرَدَ في موضعين من سورة (البقرة) ، واقتصرت ترجمة معناه في تراجم عديدة لمعاني القرآن الكريم على جانبٍ واحد من معانيه ، التي تراها هذه الورقة حسب القراءة الخاصة التي تطرحها ، والتي سوف تُبَيِّنها تفصيلاً فيما يلي من صفحات .

وتُعَدُّ الترجمةُ نشاطًا إنسانيًّا يهدفُ إلى نَقْل معنى النص من لغة إلى أخرى حسب فهم الناقل/المترجم ؛ لذلك تختلف الترجمات للنص الواحد باختلاف المُتَرْجِم ، وكذلك يعتري بعضها الخطأ أو النقصان لخطأٍ في فهم النص الأصلي ، أو تأثُّرًا بتفسيرات سابقة قَدَّمَتْ فَهْمًا محدودًا للنص ، وسار على أثرها بقية المترجمينَ ، وهو ما ينطبق على ترجمات كثيرة لمعاني القرآن الكريم .

تتناول هذه الدراسة عِدَّة تراجم فَسَّرت معنى الفعل (يُضَارّ) ، الذي ورد في موضعين من سُورَة (البقرة) ، والمُلاحظ في هذه التراجم أنَّها أشارت إلى معنى عدم جواز وقوع الضرر من الوالدينِ في الآية (٢٣٣) ، ومِن الكاتبِ والشاهدِ في الآية (٢٨٢) .

واقتصرت كثيرٌ من الترجمات على نفي وقوع الضرر علي الوالدينِ والكاتِبِ والشهيدِ ، غير ملتفتة إلي وجود احتمالات أخرى للمعني ، تؤكد في المقام الأول إعجاز النص القرآنيّ ، ومن هذه الوجوه نفي وقوع الضرر من الوالدينِ ومن الكاتِب والشهيد ، ويستوي هذا التأويل في الدرجة مع التأويل السابق ، ولا فضل لأحدهما على الآخر ، ومن ثَمَّ فكل مَنْ تَوَقَّفَ عند ترجمة وجه واحد من الوجهينِ لم يُدْرِك بلاغة تشديد الراء في الموضعينِ ، وما يستتبع هذه التشديد من وجوه إعرابيَّة تسمح بها اللغة ، ويؤكدها النحو ، وتتبناها البلاغة بعلومها الثلاثة تأكيدًا لبعض وجوه الإعجاز في القرآن الكريم .

آثرتُ أنْ أُتَرْجِمَ النصّ الإنجليزيّ ترجمة حرفيَّة باللغة العربيَّة ، ووضعتها بين مَعْقُوفَتَينِ ؛ لإيضاح المعنى الذي قَصَدَهُ المُتَرْجِمُ من خلال فهمه لمعنى النَّص القرآنيّ ، وسوف أعتمدُ على عِدَّة ترجمات اشتهرت بين الناس .

لقد اتفقت جميع الترجمات التي رَجَعْتُ إليها ، ووصل عددُها إلى عشر ترجمات على ترجمة الفعل (يضارّ) بما يعنى وقوع الضرر على الأم والأب والكاتب والشاهد ، باستثناء ترجمة وليد بليهش العُمَرِيّ التي أشار فيها إلى معنى وقوع الضرر من الكاتب والشاهد – في الآية الثانية {ولا يُضارُّ كاتب ولا شهيد} – بقوله بين قوسين : [or be caused by] [أو يكون بسبب] ؛ مِمَّا يشير إلى فهمه معنى أن الله تعالى ينهى عن وقوع الضرر على الكاتب والشاهد ، وكذلك عن وقوع الضرر منهما ؛ مِمَّا يعني أن الفعل (يُضارّ) يَحْمِلُ وجهينِ : (يَضُرُّ ، يُضَرُّ) ، وعلى الرغم من هذا الفهم الذي تميَّز به هذا المُتَرْجِم بين أقرانه من مترجمي معاني القرآن الكريم ؛ فإنه لم يستخدمه في ترجمة الآية : {ولا تضار والدة بولدها} على الرغم من أن الفعل هو نفسه بتركيبه النحويّ .

سأحاول عرض الفكرة في تمهيد وأربعة مباحث على النحو الآتي :

التمهيد : أهمية ترجمة معاني القرآن الكريم بطريقة منهجية إلي اللغات الأخرى

.

المبحث الأول : موقف النُّحَاة من الآيتينِ ، والوجوه الإعرابيَّة لما جاء بعدهما .

المبحث الثاني : موقف المُفَسِّرِينَ والبلاغيينَ .

المبحث الثالث : موقف المُتَرْجِمِينَ .

المبحث الرابع : مقترح منهجية ترجمة معاني القرآن الكريم .

الخاتمة ونتائج البحث .

قائمة المصادر والمراجع

سأعتمد علي آليات المنهج الأسلوبي المقارن في تحليل الآيتين ، وكل ما يلزم من مناهج لتحقيق هدف البحث ورؤية الباحث .

المترجم	لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ ۚ	وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ
بيكتال	A mother should not be made to suffer because of her child, nor should he to whom the child is born (be made to suffer) because of his child	and let no harm be done to scribe or witness.
محمد حبيب شاكر	neither shall a mother be made to suffer harm on account of her child, nor a father on account of his child	and let no harm be done to the scribe or to the witness
صحيح إنترناشونال	No mother should be harmed through her child,	Let no scribe be harmed or any witness. For if you

do so, indeed, it is [grave] disobedience in you.	and no father through his child.	
and let neither scribe nor witness suffer harm.	No mother shall be Treated unfairly on account of her child. Nor father on account of his child	يوسف علي
Let neither scribe nor witness suffer any harm, but if you do (such harm), it would be wickedness in you	No mother shall be Treated unfairly on account of her child. Nor father on account of his child	تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان (طبعة الملك فهد)

١–ترجمة وحيد الدين خان، وبروفيسور فريدة خانم:

- **No mother should be made to suffer on account of her child, and no father should be made to suffer on account of his child.**

(لا يجوز أن تعاني الأم بسبب طفلها، ولا ينبغي أن يعاني الأب بسبب ولده.)

- **and let no harm be done to either scribe or witness.**

(ولا تدع ضررًا يحدث للكاتب ولا الشاهد.)

والملاحظ هنا أن المترجم قد فهم الفعل تضارُّ/يضارُّ بمعنى وقوع الضرر على الوالدين، والكاتب والشاهد، وليس العكس.

٢-موسوعة القرآن الكريم:

https://quranenc.com/ar/browse/english_yacob/2#233

- No mother should be harmed through her child, and no father through his child.

(لا يجب أن تُضر الأم من خلال طفلها، ولا الأب من خلال طفله.)

- and let no harm be done to the scribe or to the witness.

(ولا تدع أذًى يحدث للكاتب أو للشاهد.)

٣-ترجمة وليد بليهش العمري:

- No mother should be made to suffer using her infant, nor should a father.

(لا يجوز جعل الأم تعاني باستخدام رضيعها، ولا الأب كذلك.)

- let no harm come to [or be caused by] either scribe or witness.

(لا تدع أي ضرر يلحق بـــ[أو يكون بسبب] الكاتب أو الشاهد.)

لعل هذه الترجمة هي الوحيدة التي أشار من خلالها المترجم إلى معنى وقوع الضرر بسبب الكاتب والشاهد.

٤-ترجمة د. توماس بي إرفينج (مسلم أمريكي):

- No mother should be made to suffer because of her child, nor father because of his child.

(لا يجوز جعل الأم تعاني بسبب طفلها، ولا الأب بسبب طفله.)

- and let no literate man nor any witness be harmed [by their testimony].

(ولا تدع شخصًا متعلمًا أو أي شاهد يُضَرُّ [بسبب شهادته])

والمُلاحظ في هذه الترجمة أنها غير دقيقة لغويًّا؛ فقد فهم المترجم كلمة "كاتب" بمعنى متعلم أي عكس أمي، وكمعظم الترجمات ذهب إلى معنى وقوع الضرر على الوالدين والكاتب والشاهد، وليس العكس.

٥-تقي الدين هلالي ومحمد محسن خان (وهي الترجمة المعتمدة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، وتعتمد على تفسير الطبري):

- No mother shall be treated unfairly on account of her child, nor father on account of his child.

(لا يجوز معاملة الأم معاملة غير عادلة على حساب طفلها، ولا الأب على حساب طفله.)

- Let neither scribe nor witness suffer any harm.

(لا تدع الكاتب ولا الشاهد يعانون أي أذى.)

وكسابقتها تشير الترجمة إلى معنى وقوع الضرر والأذى على الأم والأب والكاتب والشاهد.

٦-عبد الله يوسف علي:

- No mother shall be Treated unfairly on account of her child. Nor father on account of his child.

(لا يجوز معاملة الأم معاملة غير عادلة على حساب طفلها، ولا الأب على حساب طفله.)

- and let neither scribe nor witness suffer harm.

(لا تدع الكاتب ولا الشاهد يعانون أي أذى.)

٧-محمد مرمدوك بيكتال:

- A mother should not be made to suffer because of her child, nor should he to whom the child is born [be made to suffer] because of his child.

(لا ينبغي جعل الأم تعاني بسبب ولدها، ولا مَن وُلِدَ له [يعاني] بسبب ولده.)

- and let no harm be done to scribe or witness.

(ولا تجعل مكروهًا يصيب الكاتب أو الشاهد.)

تشير هذه الترجمة كذلك إلى معنى وقوع الأذى والمعاناة على الوالدين والكاتب والشاهد وليس العكس.

٨-فريق صحيح انترناشيونال (٣ نساء أمريكيات مسلمات هن: أمينة أسامي، أمة الله بنتلي، ماري كندي):

- No mother should be harmed through her child, and no father through his child.

(لا يجوز جعل الأم تُضَر من خلال طفلها، ولا الأب من خلال طفله.)

- Let no scribe be harmed or any witness.

(لا تدع أي كاتب يُضَر أو أي شاهد.)

تشير هذه الترجمة كذلك إلى الأمر الإلهي بعدم الإضرار بأحد الوالدين من خلال طفلهما، وكذلك بعدم السماح بالإضرار بالكاتب او بالشاهد.

٩-د. مصطفى خطاب:

- No mother or father should be made to suffer for their child.

(لا يجوز جعل الأم أو الأب يعانون بسبب طفلهم.)

- Let no harm come to the scribe or witnesses.

(لا تدع ضررًا يصيب الكاتب أو الشاهد.)

وكذلك تشير هذه الترجمة إلى معنى عدم جواز الإضرار بأحد الوالدين بسبب طفله، أو الإضرار بالكاتب أو الشاهد في الآية الثانية.

١٠- مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي:

- **a mother shall not be harmed by her child; neither a father by his child.**

(لا يجوز أن تُضَرَّ أم باستخدام طفلها، ولا أب باستخدام طفله.)

- **And let not either writer or witness be pressed**

(ولا تدع أي من الكاتب أو الشاهد يتعرض للضغط.)

تقدم هذه الترجمة فهمًا للآيتين يتطابق مع كل الترجمات السابقة من حيث ذهابهم إلى معنى عدم جواز وقوع الضرر على أحد الوالدين بسبب طفله، وعدم جواز وقوع الأذى على الكاتب والشاهد.

ومن خلال ما سبق فإن جميع الترجمات قد اتفقت على ترجمة الفعل يضارٌ بما يعنى وقوع الضرر على الأم والأب والكاتب والشاهد، باستثناء ترجمة وليد بليهش العمري التي أشار فيها في الآية الثانية "ولا يُضارٌ كاتب ولا شهيد" إلى معنى وقوع الضرر من الكاتب والشاهد بقوله بين قوسين:

[or be caused by] [أو يكون بسبب] بما يشير إلى فهمه معنى أن الله تعالى ينهى عن وقوع الضرر على الكاتب والشاهد، وكذلك عن وقوع الضرر منهما؛ مما يعني أن الفعل يُضارٌ يحمل وجهين (يَضُرُّ، يُضَرُّ). وبرغم هذا الفهم الذي تميَّز به المترجم بين أقرانه من مترجمي معاني القرآن الكريم، إلا أنه لم يستخدمه في ترجمة الآية: "ولا تضار والدة بولدها" برغم أن الفعل هو نفسه بتركيبه النحوي